

دلالة الخطاب القرآني من خلال النداء الموجه لبني إسرائيل

*Significance of the Quranic discourse through the appeal
addressed to the Children of Israel*

فتيحة غزال*

جامعة عمارثليجي – الأغواط - الجزائر

البريد الإلكتروني

f.ghezal@lagh-univ.dz

ملخص:

إنّ البحوث القرآنية، رغم تعددها وكثرة جوانبها، تبقى عاجزة عن الإحاطة بكل أسرار هذا الكتاب، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو الكتاب الخالد الذي يتسم بسمو المعاني، وقوة البيان، وروعة الإعجاز، حظي بنو إسرائيل بنصيب وافر من القصص، واللوحات الفنية والتعبيرية والجمالية في لغة الخطاب القرآني ولعل دلالة الخطاب من أبرز الأهداف التي أسعى إلى بيانها خاصة في الخطاب الموجه لبني إسرائيل، فالقرآن حينما يعرض قصة بني إسرائيل، إنما يعرضها لإستخلاص العبر والعظات، ولتكون دليلاً للأمة الإسلامية، ينير لها طريقها، ويهديها إلى سواء السبيل، وبشكل عام، فإن لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل تمثل نصّاً دلاليّاً خاصاً، ينطلق باللغة إلى مستوى يعجّ بالطاقات الإيحائية، والظواهر الجمالية، التي تشكل تربة خصبة لدراسة هذا النص دراسة أسلوبية دلالية. القرآن:

كلمات مفتاحية: دلالة الخطاب، القرآن ، بني اسرائيل ، سورة المائدة.

Abstract:

The Qur'anic research, despite its multiplicity and many aspects, remains unable to encompass all the secrets of this book, which is not invalid from its hands or from behind it, as it is the sacred book characterized by a deep and supreme meanings, the strength of the statement, and the splendor of miracles. The Children of Israel had a plethora of stories, and artistic, expressive, and aesthetic portraits in the language of the Qur'anic discourse.

Keywords: Significance of discourse. the Qur'an, Israelites , surat el maeeda

مقدمة:

إن الدراسات التي تناولت القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة، فقد كان القرآن ميدانا لمختلف العلوم والبحوث، وفيه خاطب الله أجناس المخلوقات على اختلافهم، فكان هذا الخطاب على تنوع جهته يزخر بدلالات متباينة. وقد حظي بنو إسرائيل بنصيب وافر من هذا الخطاب بهدف استخلاص العبر والعظات، فكل خطاب له ما يميزه من الوجهة الخطابية، ومن حيث الأسلوب، فلغة الخطاب القرآني لبني إسرائيل تمثل نصاً دلالياً خاصاً، حيث ينطلق باللغة إلى مستوى يعج بالطاقات الإيحائية التي تشكل تربة خصبة لدراسة النص دراسة أسلوبية دلالية.

فما هي الأوجه الدلالية الأكثر استعمالاً المستقاة من الخطاب القرآني الموجّه لبني إسرائيل ؟

تقتضى الإجابة على هذه الإشكالية وضع مجموعة من الفرضيات من أبرزها:

- أن القرآن تكلم عن تاريخ بنو إسرائيل قديماً وحديثاً .
- إن سورة المائدة تضمنت خطاباً موجهاً من الأنبياء إلى بنو إسرائيل مباشرة .
- تعدد مفاهيم الخطاب والتسمية بين العبراني، الإسرائيلي، اليهودي .
- تميز الخطاب القرآني عن غيره من النصوص خاصة من حيث الأوجه الدلالية في النداء المخاطب لبني إسرائيل .

على ضوء هذه الفرضيات تبرز أهداف البحث التي يمكن أن أخصها فيما يلي:

- البحث في تاريخ بنو إسرائيل القديم والحديث .
 - تمييز الخطاب القرآني عن غيره من النصوص .
 - بيان الأوجه الدلالية في النداء المخاطب لبني إسرائيل .
- قصد تجسيد هذه الأهداف ومعالجة الموضوع ارتأيت اعتماد المنهج الوصفي في عملية استعراض للمعلومات المتعلقة بالخطاب ،إلى جانب المنهج التحليلي على ضوء ما جاء في صورة المائدة.

1. تاريخ بنو إسرائيل في ضوء القرآن الكريم :

1.1 بنو إسرائيل الجذور الأولى :

أولاً. الجذور التقليدية لبني إسرائيل :

يبدأ تاريخ بني إسرائيل كأمة وليس كديانة من إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، الذي نشأ في أرض كنعان بفلسطين، وما حدث لأرض كنعان من قحط وجذب، دفع بأهلها إلى الهجرة صوب مصر، وهناك نعم بنو إسرائيل بحياة رغيدة، على ضفاف النيل، وقبل أن يتوفى يعقوب عليه السلام أوصى أبناءه بأن يطيعوا أمر أخيم يهوذا، وبعد وفاته لم يدينوا له جميعاً، بل انشق بعضهم عنه وشاع لفظ يهود على كل الذين أطاعوه واتبعوا أمره¹.

تعرض بنو إسرائيل إلى الأذى من الفراعنة، فبعث الله تعالى موسى عليه السلام رسولا ليخرجهم من مصر، وهنا يبدأ تاريخهم كديانة وشريعة تقوم على أساس التوحيد، وبوحي من الله يخرج موسى ببني إسرائيل من مصر إلى الأرض المقدسة التي كتب الله لهم أن يسكنوها، إلا أن التلکؤ يظهر من السمات المميزة لبني إسرائيل وهذا بعبادتهم للعجل ثم بسؤالهم موسى أن يروهم جهرًا، وبرفضهم الخروج مع موسى وتنفيذ أمرهم خوفًا من الموت ورغبة في الحياة، وهذا في قوله تعالى: المائدة الآيتان (25 - 26).²

ولعل فترة التيه قد أسست لجيل خال من الصفات والمزايا التي تميز بها الجيل السابق، وبعد موت موسى عليه السلام تولى " يوشع بن نون " أمر بني إسرائيل وقام بفتح فلسطين عام 1186 قبل الميلاد ثم أكمل فتوحاته وقسم الأرض على قبائل بني إسرائيل الاثني عشر، وبعد وفاته انقسموا وتفرقت كلمتهم وانتشرت الحرب بينهم، إلى أن تولى أمرهم " صموئيل " وطلبوا إليه أن يجعل لهم ملكاً يتولى قيادتهم للحرب فاختر طالوت، وبه يبدأ عصر الملوك عندهم، ثم يبعث الله داود نبياً لهم، ويكرمه بالمعجزات، واستطاع توحيد كلمتهم وأن يقوي صفوفهم، وبعده يتولى الحكم ابنه سليمان استطاع إنشاء دولة قادرة على الحياة بكل جوانبها، وبعد وفاته عم الخراب وانقسمت الدولة إلى قسمين: الأولى في الشمال تدعى إسرائيل، والثانية في الجنوب تدعى يهوذا، ليعود ويعم الفساد والكفر من جديد، فسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، وبهذا تكون قبائل إسرائيل قد تشتت في بقاع الأرض، ولم يعد لهم وجود في فلسطين، وفي بابل بدأ اليهود بإنشاء، وإقامة وطن لهم.³

وبعد سقوط بابل رجعوا إلى فلسطين، وبعد ظهور عيسى عليه السلام أعلن الغالبية رفضهم له، وأنكروا نبوته، وبعد كتابة التوراة بدأ التبشير بالديانة اليهودية، حيث تهودت الكثير من القبائل العربية وما يؤكد هذا ما ذكره المفسرون عن بعض الأنصار، وبعد مجيء الإسلام ودخلوهم فيه أرادوا إكراه أبنائهم الذين تهودوا على الدخول فيه فنزل الوحي بقوله تعالى: البقرة الآية 256.

ثانياً. بنو إسرائيل في عصر صدر الإسلام:

توزع بنو إسرائيل في عهد الرسول صل الله عليه وسلم إلى ثلاث أقسام وهي :

- 1 - بنو قينقاع وهم ممن يخالطون المسلمين في المدينة.
- 2 - بنو قريظة، وبنو النضير، كانوا يسكنون حصونا منيعة في ضواحي المدينة.
- 3 - يهود خيبر وغيرها من القرى الواقعة بين المدينة والشام حيث يوجد أكبر مركز تجمع اليهود في شمال الحجاز.⁴

لم يظهر اليهود عداوتهم للرسول صل الله عليه وسلم منذ وصوله إلى المدينة وعقدوا معه معاهدة، لكن رغبوا في توقيع معاهدتهم ومحاولة خداعه، وتشكيك بنبوته، وقد ذكر القرآن الكريم ما ارتكبه اليهود من ألوان الردة، والتمرد كعصيانهم لموسى عليه السلام وقتلهم الأنبياء بغير حق وسجودهم للعجل وغير ذلك .

وبعد غزوة بدر التي حقق فيها المسلمون انتصارهم، جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى حي بني قينقاع وجمعهم في السوق ثم قال : (يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة، وأسلموا فإنكم قد

عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك دون كتابكم، وعهد الله إليكم، قالوا : يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصببت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس⁵.

أما بنو النضير فقد حاولوا قتل الرسول صلي الله عليه وسلم عندما ذهب إليهم يستعين بهم في دفع دية رجلين قتلتهما المسلمون خطأ، فقد سارعوا في التخطيط للقضاء عليه بإلقاء صخرة عليه وهو جالس في فناء الدار، لكن معية الله حالت دون ذلك، فأوحى إليه بخبر القوم .

أما بنو خيبر فقد بعثوا له بشاة مسمومة مع اليهودية زينب بنت الحارث، فأكل منها الذراع، ثم لفظه بعد أن أوحى الله عز وجل إليه بأمرها، ولما طفق الوجع يشتد على رسول الله صلي الله عليه وسلم عند الوفاة، ظهر أثر السم الذي أكله بخيبر.

2.1 قراءة في المفاهيم: العبراني، الإسرائيلي، اليهودي

إنَّ للكلمة أهمية بالغة في حياة البشر، فهي أساس العمل ومنطقه، وهي تعد الأساس في بناء هيكل التواصل، فيها يصب المخاطب أفكاره ومفاهيمه وتصورات، ومن خلالها يطلع على تجارب مجتمعه، ومجتمعات الأمم الأخرى، ويمكنه عن طريقها التفاعل والتفاهم بفاعلية مع غيره وبواسطة يتحقق الإقناع، والاقتناع والتأثير والتأثر.

فالكلمة هي أساس سيادة الإنسان فلولاها ما استطاع أن يتواصل بكفاءة، ولا أن يتلقى الرسالة الإلهية، ولا أن يفهمها، وهناك مفاهيم عدة اختلف الناس فيها، وفي طبيعة مدلولها ومن بينها، العبراني، الإسرائيلي، اليهودي، فالكثير من الناس يرى أن هذه المفاهيم ذات مدلول واحد، ولكن تاريخها، وتاريخهم على حد سواء يشيران إلى كل مفهوم على أنه يمثل حقبة زمنية محددة، قد لا نجد فيها ذلك التداخل الذي أراد له بعض الباحثين أن يكون⁶.

أ/ العبراني : إن من أشهر أسماء بني إسرائيل القديمة هي (العبرانيين، الإسرائيليين، اليهود)، وقد كان لكل اسم تعليقه وأسبابه، وقد قيل : أنهم سموا بالعبانيين نسبة إلى إبراهيم عليه السلام نفسه، فقد ذكر في سفر التكوين باسم إبراهيم العبراني لأنه عبر الفرات وأنهار أخرى، وقد قيل سموا بالعبانيين نسبة إلى (عبر)، وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام، وقد أجمع أكثر المؤرخين، ومنظري التاريخ على أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات.

وقد نشرت مجلة العربي الكويتية بحثاً للقس "إسحاق سلكا" عنوانه "معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة الكبرى"، قال : إن هذه اللفظة لم تظهر إلا بعد اجتياز إبراهيم نهر الفرات⁷.

ب/ الإسرائيلي: سموا بذلك نسبة إلى أبيهم إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وإسرائيل كلمة مركبة من: (إسرا) بمعنى عبد أو صفوة

و (إيل) هو الله، فيكون معنى الكلمة (عبد الله) أو (صفوة الله).

وإيل بمعنى الله في كثير من اللغات السامية، وليس العبرية فحسب، وإسرائيل اسم أعجمي، وفيه سبع لغات

وهي :

إسرائيل وهي لغة القرآن، وإسرائيل بمدة ميموزة مختلصة، وإسرايل بمد الياء من غير همز، وقرأ الحسن والزهدى بغير همز ولا مد، وإسرائل بغير ياء بهمزة مكسورة، وإسراعل بهمزة مفتوحة، وتميم يقولون إسرائين بالنون.

وردت في القرآن الكريم واحد وأربعون مرة، وردت خمسة وعشرين مرة في اثني عشر سورة مكية (الأعراف، يونس، الإسراء، طه، الشعراء، النمل، السجدة، غافر، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف)، وردت ستة عشر مرة في أربع سور مدنية، وهي: (البقرة، آل عمران، المائدة، الصف)⁸.

ج/ اليهودي: أما عن تسميتهم باليهود فجاءت هذه التسمية حين تابوا من عبادة العجل، وقالوا كما عبر القرآن الكريم في محكم تنزيله قال تعالى: الأعراف الآية 156.

وقيل أنهم سموا يهودا لأنهم يهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة، وقيل أنهم سموا نسبة إلى يهودا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام الذي كان اسمه يهوذا، وهو القول الأرجح لبعض العلماء⁹.

وبعد غزوة بدر التي حقق فيها المسلمون انتصارهم، جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى حي بني قينقاع وجمعهم في السوق ثم قال: (يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك دون كتابكم، وعهد الله إليكم، قالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصببت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس).

أما بنو النضير فقد حاولوا قتل الرسول صل الله عليه سلم عندما ذهب إليهم يستعين بهم في دفع دية رجلين قتلهما المسلمون خطأ، فقد سارعوا في التخطيط للقضاء عليه بإلقاء صخرة عليه وهو جالس في فناء الدار، لكن معية الله حالت دون ذلك، فأوحى إليه بخبر القوم.

أما بنو خيبر فقد بعثوا له بشاة مسمومة مع اليهودية زينب بنت الحارث، فأكل منها الذراع، ثم لفظه بعد أن أوحى الله عز وجل إليه بأمرها، ولما طفق الوجع يشتد على رسول الله صل الله عليه وسلم عند الوفاة، ظهر أثر السم الذي أكله بخيبر.

2. الخطاب القرآني ودلالاته :

1.2 مفهوم الخطاب القرآني لغة واصطلاحاً:

أ/ لغة: تعددت المفاهيم التي تناولت مفهوم الخطاب ومن بينها ما جاء به ابن منظور في لسان العرب حيث قال: الخطاب: خَطَبَ، الخَطْبُ، الشأن أو الأمر صغر، أو عظم، ويقال ما خطبك أي ما أمرك؟ الخطبُ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، وخطبَ يقال خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه مخاطبة، وخطابا وهما يتخاطبان، والخطبة: مصدر الخطيب واسم الكلام الخطبة.

والخطبة عند العرب هي الكلام المنثور المسجع، وأيضا الرسالة التي لها أول وآخر¹⁰.

وفي المعاجم الحديثة نجد الخطاب يأتي بمعنى الحديث والقول، وتذكر هذه المعاجم عددا من التعريفات منها: إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام، ويضيف آخرون إلى هذه العبارة بحيث تتسلسل الكلمات وتترتب.

ويضيف آخرون بأن الخطاب قد يكون شفويًا وتحرييرًا، ويعالج موضوعاً بشيء من التفصيل ويحدده آخر بالكلام المنطوق عندما يتجاوز الجملة الواحد طويلاً، وأشار الأصوليون إلى تطور مصطلح الخطاب، فهو في عرفهم يدل على ما خوطب به وهو الكلام .

ب/ اصطلاحاً : يعني مصطلح خطاب diskouris المأخوذ عن اللاتينية discours sur المخاطبة والتواصل كما يدل على تشكيل صيغة معنوية سواء أكانت شفوية، أو مكتوبة عن فكرة ما .
والخطاب في الدراسات النقدية المعاصرة وحدة لغوية أشمل من الجملة، فالخطاب تركيب من الجمل المنظومة طبقاً لنسق مخصوص من التأليف.

وقد عرفه (تدوروف، وبنفست) بأنه أي منطوق، أو فعل كلام يفترض وجود راوي ومستمع، وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما .

أما هاريس فعرفه بأنه ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل¹¹.
إلا أن أهم تعريف لمصطلح الخطاب هو كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب.

2.2 الفرق بين الخطاب والنص :

مفهوم النص :

أ/ لغة : تتعدد المفاهيم اللغوية لمادة (ن، ص، ص)، فهي تدل على الرفع بنوعية الحسي والمجرد، وتدل على أقصى الشيء وغايته، ومنه نص الناقة، لأي استخراج أقصى سيرها، ومنه نص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي كل ما عنده¹².

ب/ اصطلاحاً : يمثل النص إشكالية معقدة وكبيرة في النقد الحديث، وذلك بسبب تداخله مع عدد من المصطلحات الأخرى كالخطاب، فالنص قد يكون جملة أو عدة جمل، أو سلسلة متوالية من الجمل تقصر وتطول حسب تلبيتها للسياق، ومن هذا المنطق يعرف " هاليداي ورقية حسن" النص بأنه : (وحد لغوية في طور الاستعمال)، فهو وحدة دلالية تحكمها وظيفة تواصلية، وليس وحدة نحوية كالجملة مثلاً. والنص (سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلامات تنتج معنى كلياً يحمل رسالة)¹³.

- كما يتداخل مفهوم النص والخطاب تداخلاً كبيراً في مجال السرديات، لدرجة يصعب معها أحياناً التمييز بينهما، ويستخدم مصطلح النص غالباً مقابل لمصطلح الخطاب، كما هو الحال في دراسات " جنيت ، وتودوروف ".
- أما فان داك فهو يقدم تمييزاً أكثر تحديداً، فهو ينظر إلى النص بوصفه بنية عميقة، بينما يمثل لخطاب بنية سطحية، أو ينظر بوصفهما مظهرين : المظهر التجريدي والمظهر الحسي، والنص مظهر تجريدي بينما الخطاب يجسد وحدة لسانية تتجلى في ملفوظ لغوي.

فالنص وحدة مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصل، وفي إطار هذه العلاقة يتم الربط بين النص وسياقه التداولي، أما "هاليداي ورقية حسن" فإنهما يبرزان الوحدة والانسجام وعلاقة النص بالسياق فروقاً جوهرياً بين النص والخطاب، فالنص يأخذ بعداً مختلفاً عن الخطاب صلته بالقارئ والمقام الاجتماعي

للتواصل، وأبعاده غير لسانية، وكلمة الخطاب تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يمكنه أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب، وليس كل خطاب نصاً، وإن كان كل نص بالضرورة خطاباً، فالكلام المتصل خطاباً، ولكنه لا يكون نصاً إلا إذا اكتمل ببداية ونهاية، وعبر عن موضوعه ببناء متماسك منسجم¹⁴. والخطاب في القرآن الكريم : هو خطاب الله للمكلفين طلباً ونهيّاً، وترغيباً وترهيباً ووعداً، ووعيداً، وإخباراً، وتنكيراً، واعتبار، وإنذار.

وقد ترددت مادة (خ، ط، ب) في القرآن الكريم اثني عشرة مرة موزعة على اثني عشرة سورة، محملة بمعاني مختلفة، ومن الآيات التي ورد فيها ذكر كلمة (الخطاب) نذكر ما يلي :

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ سورة ص، الآية 20

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ سورة ص، الآية

23

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ النبأ، الآية 37

فنلاحظ من خلال هذه الآيات خروج معنى الخطاب من المفهوم اللغوي والمراد به مراجعة الكلام، أو الكلام الذي يقصد به الإفهام إلى مستوى أرفع ومعاني سامية تتفاوت بين العزة والحكمة والعظمة الربانية¹⁵.

2.3 خصائص الخطاب القرآني :

أ/ أهم خصائصه :

1 - خطاب حامل لرسالة سماوية بلسان عربي مبين، حيث أن ألفاظه مستعملة في معانيها اللغوية، وجارية على قوانينه الوضعية والاستعمالية والدلالية المعرفية .

2 - نظام لغوي يقوم على تصرف وجوهه، وتبيان مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من تركيب خطابهم، وله أسلوب يختص به .

3 - خطاب يتمتع في تقنياته الأسلوبية بكل الجماليات التي تؤصل لها بلاغة المشافهة شعراً ونثراً، ويعتمد اعتماداً كبيراً على التجنيس الصوتي، وقوة الإيقاع، وحركية المجاز بقدر ما يعتمد على سوق المثل، وصوغ الحكمة، ونسخ القصص.

4 - له خصائص لكتابته لم تعرف قبل نزول القرآن الكريم وهي : لا تكمن في الكلمات المفردة في جمال حروفها، وأصواتها وأصداها، ولا في معاني الكلمات المفردة التي هي لها بوضع اللغة، ولا في تركيب الحركات والسكنات، ولا في المقاطع والفواصل، وإنما تكمن هذه الخصائص في النظم، والتأليف اللذين يقتضيان الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز فمن هذه يحدث النظم والتأليف وبها يكونان .

5 - خطاب لا يعبر عن حاجات المخاطب عن المخاطب يريد منها، كما بالنسبة للخطاب البشري، وإنما هو خطاب جاء ليلبي حاجات واحتياجات المخاطب .

6 - كما أنه خطاب لا يترجم، وإنما تشرح مدلولاته بكل اللغات، ولا يستطيع أحد أن ينقله إلى أي لسان آخر لأنه بالترجمة يفقد إعجازه في مستوى من مستوياته .

ونستنتج مما سبق أن مصطلح الخطاب متعدد المفاهيم نظراً لتشعبه عند الدارسين فهو كلمة تستخدم للدلالة على كلام متصل اتصالاً يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم والكاتب، وما نختص بذكره هو الخطاب القرآني بوصفه كلامياً لفظياً متعالياً، وقد حمل هذا الخطاب خصائص وسمات متعددة، وساوى البحث بين الخطاب، والنص من جهة توصيف القرآن الكريم إذ عده المدونة الوحيدة التي تنطبق عليها مفهوم الخطاب بسمته الشفاهية.

4.2 أوجه الدلالية في النداء المخاطب لبني إسرائيل :

مفهوم النداء :

أ/ لغة : مفهوم النداء عند اللغويين للصوت والرغاء، وقد ناداه، ونادى به، وناداه مناداة، ونداء أي صاح به، وأندى الرجل إذا أحسن صوته، والندي بعد الصوت، ورجل ندى الصوت: بعيد، والنداء ممدود الدعاء بأرفع الصوت¹⁶.

وفي التهذيب قال: نادى: ظهر، وناديته: أعلمته، ونادى الشيء: رآه وعلمه، واضح أن المادة تفسد الإظهار والإعلام، ويكون ذلك بعلو الصوت والصباح¹⁷.

ب/ اصطلاحاً :

النداء في تعريف النحاة: طلب إقبال المنادى بحرف ناب مناب (أدعوا) لفظاً أو تقديرًا، وللنداء أدوات هي : (يا)، (الهمزة)، (أيا)، (هيا)، (أي)، ويحصل الطلب بصوت هذه الحروف، لذا يمد الصوت لمن كان متراخياً، أو معرضاً، أو نائماً، ولا يمد الصوت لنداء من كان قريباً أو مقبلاً، أو منتهياً¹⁸.

ورد هذا الكلام بكثرة في لغة الخطاب القرآني لبني إسرائيل في أكثر من أربعين موضعاً ، واقتصر على صيغة النداء (يا + المنادى)، والمعلوم أن الأداة (يا) تشترك بين القريب والبعيد، ويقول في ذلك الزمخشري : "هي لنداء البعيد، أو من هو بمنزلة من نائم أو سواه" وقد ينادى بها القريب¹⁹.

فالمتكلم في المواطن جميعها هو إما الله تبارك وتعالى أو أحد أنبيائه سواء كان هذا النبي هو موسى عليه السلام أو النبي عيسى عليه السلام، أو محمد صلى الله عليه وسلم.

صيغة النداء في خطاب الله لبني إسرائيل :

قل تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ المائدة الآية 15

-تجدد الإشارة إلى أن المراد بـ (أهل الكتاب) التوراة والإنجيل، أو هما معاً، فأهل الكتاب إذا هم أهل التوراة ، وأهل الإنجيل هم النصارى ومن دان دينهم، كما ورد في معجم ألفاظ الإضافي (أهل الكتاب) فإنما أريد بالكتاب التوراة، والإنجيل، وكذلك ما إذا ذكر التركيب الإسنادي (أوتوا الكتاب)، أو (أتيناها الكتاب)²⁰.

ونجد الإمام الشافعي (ت2014هـ) حين اشترط زيادة على ما أجمع عليه الفقهاء أن يكون الكتابي من بني إسرائيل، فمن دان العرب دين اليهودية والنصرانية لا يعد كتابياً، لأن أصل دين العرب كان الحنفية ثم ضلوا

عبادة الأوثان، وإنما انتقلوا إلى دين أهل الكتاب بعده، لا لأنهم كانوا الذين دانوا بالتوراة والإنجيل فضلوا عنها وأحدثوا فيها، وقد نقل في تلك أخباراً منها ما رواه ابن جرير عن عطاء قال (ليس نصارى العرب بأهل كتاب، إنما أهل الكتاب بنو إسرائيل الذين جاءتهم التوراة والإنجيل فأما من دخل فيهم من الناس فليسوا منهم)²¹.

فهنا خاطبهم بـ (يا أهل الكتاب) والمقصود بعم الفريقين من اليهود والنصارى، فبعد أن ذكر من أحوال فريقى أهل الكتاب، وإنباؤهم ما لم يعرفه غير علمائهم، وما لا يستطيعون إنكاره أقبل عليهم بالخطاب الموعظة، وإذا قد تهيأ من ظهور صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، ما يسهل إقامة الحجة عليهم، ولذلك ابتدئ بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يبين لهم كثيراً عندما كانوا يخفون من الكتاب، ثم أعقبه بأنه يعفو عن كثير²².

فالله عز وجل يقول مخبراً عن نفسه الكريمة انه قد أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، إلى جميع أهل الأرض عربهم وعجمهم، أمهم وكتائبهم، وأنه بعثه بالبينات والفرق بين الحق والباطل²³.

﴿.....يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ.....﴾ المائدة الآية 15

أي من كتبكم من الإيمان به، ومن آية الرجم، ومن كتبكم من الإيمان، ومن آية الرجم، ومن قصة أصحاب السبت الذين مسخوا قردة، فإنهم كانوا يخفونها، والتعبير عنهم بعنوان (أهل الكتاب) للتشنيع، فإن أهلية الكتاب من موجبات مراعاته، والعمل بمقتضاه، وبيان ما فيه من الأحكام، وقد فعلوا ما فعلوا وهم يعلمون.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسْلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة الآية 19

يقول الله عز وجل مخاطباً أهل الكتاب من اليهود والنصارى، أنه أرسل إليهم رسوله محمداً خاتم النبيين، الذي لا نبي بعده ولا رسول، بل هو المعقب لجميعهم، وهنا تكرير للخطاب بطريق الالتفات ولطف الدعوة، بعد أن بين لهم فساد عقائدهم، وغرور أنفسهم بياناً لا بدع المنصف متمسكاً بتلك الضلالات، كما وعظهم ودعاهم أنفاً بمثل هذا عقب بيان نقضهم الموثيق، فموقع هذه الآية تكرير لقوله تعالى كما ذكرنا في الآية السابقة، لا أنه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم هنا بوصف مجيئه على فترة من الرسل، ليذكرهم أن كتبهم مصرحة بمجيئه عقب رسلهم، وليريمهم أن مجيئه لم يكن بدعاً من الرسل، إذا كانوا يجيئون على فتر بينهم، وذكر الرسول هنالك بوصف تبين ما يخفونه من الكتاب.

-ويبين في هذه السورة لطيفة لغوية مناسبة فبين أن ما ذكر قبل الموعظة هنا، دل على مساواة الرسل في البشرية، ومساواة الأمم في الحاجة إلى الرسالة، وما ذكر قبل الموعظة هنالك إنما كان من أنباء بأسرار كتبهم، وما يخفون علمه عن الناس، لما فيه من مساوئهم وسوء سمعتهم²⁴، فالكلام خطاب لأهل الكتاب ينزل منزلة تأكيد لجمله، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ.....﴾ المائدة الآية 15 ولفظة (جاءكم) من المجيء مستعار لأمر الرسول بتبليغ الدين، فكما سمي الرسول رسولاً سمي بتبليغه مجيئاً تشبيهاً بمجيء المرسل من أحد إلى آخر، وهنا لفظة، قال تعالى: ﴿.....عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسْلِ.....﴾ المائدة الآية 19، أي السكون يقال له، فتر الشيء سكن، وقيل (على فترة) على انقطاع ما بين النبيين، عن أبي علي وجماعته أهل العلم حكاه الروماني قال: والأصل فيها انقطاع العمل عما كان عليه من الجد فيه، من قولهم فتر عن عمله،

وفترته عنه، ومنه فتر الماء إذا انقطع عما كان من السخونة إلى البرد، وامرأة فاترة الطرف، أي منقطعة عن حدة النظر، وفطور البدن كفتور الماء، والفتر ما بين السبابة والإيهام، إذا فتحتهما، والمعنى أي مضت للرسول مدة قبله واختلف في قدر تلك الفترة²⁵.

صيغة النداء في خطاب الأنبياء لبني إسرائيل :

أولاً. خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لبني إسرائيل :

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ المائدة الآية 59

- الخطاب مسوق موجه من النبي صلى الله عليه وسلم لمخاطبة أهل الكتاب من بني إسرائيل، وخاطبهم ب (أهل الكتاب) تمهيداً لما سيذكر سبحانه وتعالى من تبكيته، وإلزامهم بكفرهم بكتابهم أي: قل يا محمد لأولئك الفجرة، وأريد من أهل الكتاب خصوص اليهود (بني إسرائيل) كما ينبئ به الموصول وصلته، وجاء النداء مشتملاً على استفهام إنكاري وتعجبي، فالإنكاري دل عليه الاستثناء، والتعجب دل على أن مفعولات (تنقمون) كلها محامد لا يحق نقمها ، أي لا تجدون شيئاً تنقمونه غير ما ذكر²⁶.

بالإضافة إلى ما يتضمنه من نهي المؤمنين (قل) عن قول المستهزئين، وبين أن الدين منزّه عما يصح صدور ما صدر منهم من الاستهزاء ، ويظهر لهم بسبب ما ارتكبوه²⁷.

-وهنا (تنقمون) معناه تسخطون وقيل: تكرهون، وقيل: تنكرون، والمعنى متقارب، يقال: نقم من كذا ينقم، ونقم ينقم، والأول أكثر، قال عبد الله الرقيات:

ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا

وفي التنزيل قال تعالى : ﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ البروج الآية 8

وقال نقمت إلى الرجل بالكسرفأنا ناقم، إذا عاتبت عليه يقال: ما نقمت عليه الإحسان، قال الكسائي: نقمت بالكسر لغة، ونقمت الأمر أيضاً، ونقمته إذا كرهته، وانتقم الله منه أي عاقبه والاسم منه النعمة، والجمع نقمات، ونقم مثل كلمة وكلمات وكلم، وإن شئت سكنت القاف، ونقلت حركتها إلى النون فقلت: نقمة والجمع نقم مثل نعمة ونعم، و(تنقمون) بمعنى تعيبون²⁸.

قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة الآية 68

-هنا أيضاً الخطاب مسوق لمخاطبة أهل الكتاب، وهو إعلام من الله عز وجل أن اليهود والنصارى ليسوا على شيء من الدين الحق، ولا من ولاية الله تعالى حتى يقيموا ما أمروا به، وما نهوا عنه، وما انتدبوا من الخيرات والصالحات بما جاء الله به في التوراة والإنجيل، والقرآن أيضاً²⁹.

وذكر أن جماعة من اليهود جاءت من اليهود جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا : ألسنت تقرأ أن التوراة حق من عند الله، قال: (بلى) فقالوا فإننا نؤمن بها، ولا نؤمن بمن عداها، فنزلت الآية أي لستم على شيء من الدين حتى تعلموا بما في الكتابين من الإيمان بمحمد عليه السلام، والعمل بما يوجبه ذلك منهما وهذه تسلية للنبي

صلى الله عليه وسلم، وليس نهى عن الحزن لأنه لا يقدر عليه، ولكنه تسلية ونهى عن التعرض للحزن، وقد مضى هذا المعنى في آخر آل عمران مستوفي³⁰.

- والمراد هنا (الشيء) من أمور الكتاب، ولها وقع في سياق النفي في الآية، أستفيد نفي أن يكون لهم أقل حظ من الدين والتقوى، وما داموا لم يبلغوا الغاية التي ذكرت، وهي أن يقيموا التوراة والإنجيل والقرآن، والمقصود نفي أن يكون لهم حظ معتد به عند الله³¹.

ومثل هذا النفي على تقدير الاعتداد شائع في كلام العرب، قال علاس بن مرداس :

وقد كنت في الحرب ذا تدرا فلم أعط شيئا ولم أمنع

أي لم أعط شيئا كافياً، بقرينة قوله (ولم أمنع) ويقول هذا ليس بشيء لا محالة ومشار إليه، ولكنهم يريدون أنه غير معتد به، ومنه ما وقع في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكهان فقال: ليسوا بشيء، وقد شاكل كل هذا النفي على معنى الاعتداد بالنفي المتقدم في قوله قال تعالى: ﴿...وَأِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ.....﴾ المائدة الآية 67

- تكرر الخطاب الموجه من النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب والمراد هنا النصارى وذكرهم بعنوان أهل الكتاب للإيماء إلى أن في كتابهم ما ينهاهم عن الغلو في دينهم، وفي هذه الآية بين حرمة الغلو الابتداء في الدين وإتباع أهل الأهواء³².

- وهنا قال تعالى: ﴿.....وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا.....﴾ المائدة الآية 77

الأهواء جمع هوى، وقد تقدم في البقرة، وسمي الهوى هوى، لأنه يهوى بصاحبه في النار، وقد ضلوا قال مجاهد والحسن: يعني اليهود وأضلوا الكثير أي أضلوا كثيراً من الناس.

- وقال تعالى: ﴿.....وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ المائدة الآية 77

أي عن قصد طريق محمد صلى الله عليه وسلم، وتكرير (ضلوا) على معنى أنهم ضلوا من قبل، وضلوا من بعد والمراد الأسلاف نسوا الضلالة وعملوا بها من رؤساء اليهود والنصارى³³.

والسرفي مخاطبتهم بأهل الكتاب :

- أن القرآن الكريم قد ميز أهل الكتاب عن غيرهم من المشركين، لأنهم يؤمنون في أصل دينهم بالتوحيد، والنبوات، والوحي، ولأن أخبارهم يقرؤون في كتبهم عن النبي الخاتم الذي يعرفونهم، كما يعرفون أبناءهم، والذي أخذ على أنبيائهم الميثاق أن يؤمنوا به.

- ثم إن مع أهل الكتاب من التوحيد، وبعض آثار الأنبياء ما ليس مع عباد الأصنام، ويؤمنوا بالميعاد، والجزاء والثواب، بخلاف عبدة الأصنام، لهذا ميزهم القرآن عن غيرهم " والله تعالى حكم في إبقاء أهل الكتابين بين أظهرنا، فإنهم مع كفرهم شاهدون بأصل النبوات، والتوحيد، واليوم الآخر، والجنة، والنار، وفي كتبهم من البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم، وذكر نعوته وصفاته، وصفات أمته، ما هو من آيات نبوية، وبراهين رسالته، وما يشهد بصدق الأول والآخر، وهذه الحكمة تختص بأهل الكتاب، دون عبدة الأوثان"، فبقاء أهل الكتاب واستمرار مخاطبتهم بهذه الصفة، من أقوى الحجج على منكرات النبوات، والميعاد والتوحيد.

- ومن اللطائف أيضا أن المصطفى صلى الله عليه وسلم احتفظ بصفة أهل الكتاب حتى للذين آمنوا ودخلوا في الإسلام من أهل الكتاب، فعن أبي بردة (ت 420 هـ) أنه سمع أباه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، وذكر منهم أهل الكتاب، الذي كان مؤمنا ثم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله أجران³⁴.

ثانيا. خطاب النبي موسى عليه السلام لبني إسرائيل :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة الآية 20

- نجد احتواء هذه الآية على صيغة النداء في خطاب الأنبياء لبني إسرائي، نداء من نبي الله موسى عليه السلام، فالله عز وجل في هذه الآية مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام، مخاطباً بني إسرائيل، وقد خصهم (يا قوم) فيما ذكر به قومه نعم الله عليهم، وآلائه لديهم في جمعه لهم خيري الدنيا والآخرة، لو استقاموا على طريقتهم المستقيمة، فقال تعالى كما ذكرنا في الآية³⁵، وعد لهم نعم عظيمة: أولها أن فهم أنبياء، والثانية أنه جعلهم ملوكاً، والنعمة الثالثة أنه آتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين³⁶.

- ولعل لجوء الخطاب إلى أداة النداء (يا) وهي تندفق من نبي الله موسى بعبر عن حالة نفسية، ووجدانية أملت به، ولمن جاء بعده من الأنبياء في حواراتهم مع بني إسرائيل، والمراد من هذه الآية تسليية الرسول عما يلاقي من عنات وعناد المدينة، لذا أعلمه بما لاقى موسى منهم من غلظة وجفاء وتعنت وعناد المدينة، وهذه المقالة من موسى توطئة لنفوسهم، حتى تعزز وتأخذ بالأمر بدخول أرض الجبارة بقوة، وتنفذ في ذلك نفوذ من أعزه الله ورفع من شأنه³⁷.

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾

المائدة الآية 21

تكرر النداء والغرض منه زيادة استحضار أذهانهم، وأيضا اهتماماً بشأن الأمر ومبالغة في حثهم على الامتثال³⁸، وهذه الآية محملة ومفعمة بدلالة التودد والاستعطاف، ظاهرة من خلال التكرار الكمي لجملة (يا قوم) وهذا الغرض التواصل "التودد" غالباً غالب على لغة خطاب لجميع الأنبياء والمصلحين³⁹، فانظر إلى قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام، وقول المسيح عن بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة الآية 73.

وأيضا يحرضهم على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس، الذي كان بأيديهم في زمان يعقوب لما ارتحل هو وبنيه على بلاد مصر أيام يوسف عليه السلام.

ثالثا. خطاب النبي عيسى عليه السلام (المسيح) لبني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿.....قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ.....﴾ المائدة الآية 72.

هنا الشروع في تفصيل قبائح النصارى، وإبطال أقوالهم الفاقسة، بعد تفصيل قبائح اليهود، وقد جاء النداء على صيغة نداء النسبة مثل (يا بني إسرائيل) وجاء في عدة مواضع في القرآن الكريم ويرد الزركشي ذلك إلى أن القوم لما خوطبوا بعبادة الله ذكروا بدين أسلافهم موعظة لهم، وتنبيهاً من غفلتهم، فسموا بذلك الاسم الذي فيه تذكرة بالله، فالنداء من المسيح إلى بني إسرائيل بأن الله ربه وربهم، أي لا يشبهه، أي إذا كان المسيح يقول: يا رب،

وبالله فكيف يدعو نفسه، أم كيف يسألها؟ هذا محال فالله عز وجل أخبر مقررًا حكمه بالكفر على من افتري عليه وعلى رسوله فادعى أن الله جل جلاله وعظم سلطانه هو المسيح بن مريم، تعالى الله أن يكون عبداً من عباده، وحاشا عيسى عبد الله ورسوله أن يرضى أن يقال له أنت الله⁴⁰، فالله عز وجل يقول كما ذكرنا سابقاً في الآية السابقة حاكماً بتكفير فرق النصراني من الملكية واليعقوبية، والنسطورية، من قال منهم: بأن المسيح هو الله، تعالى عن قولهم وتنزه وتقدس علواً كبيراً⁴¹.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن أسلوب النداء على لسان موسى يكاد يكون أكثر رقة وتودداً من غيره من الأنبياء، فخطابه لهم جاء بـ (يا قوم) أما النبي صلى الله عليه وسلم فكان خطابه بـ (يا أهل الكتاب) لأن حاجته كانت لليهود والنصارى كما مر في سورة آل عمران.

وبهذا تنقلنا لغة الخطاب من خلال جملة النداء، إلى واقع حسي مليء بالمعايير والعبر⁴².

- ولعل أسلوب النداء في بني إسرائيل يتضمن معنى الحث، فالنداء بـ (يا أهل الكتاب) يذكرهم بسمو منزلتهم، فهم أهل كتاب منزل من الله، وكذلك في نسبتهم إلى إسرائيل وهو يعقوب تشریف لهم، لو كانوا يعملون، وغالباً ما يلي النداء الأمر والنهي والاستفهام، وكأنه يعد النفس ويهيئها لتلقي تلك الأساليب، ولذا فهي تتقوى به، لأن النداء يوقظ النفس ويلفت الذهن، وينبه المشاعر فإذا جاء بعده الأمر أو النهي، أو الاستفهام، صادف نفساً مهياة يقظة، فيقع منها موقع الإصابة حيث تتلقاه بحس واع وذهن منته، وإذا كان أسلوب الأنبياء اتجاه بني إسرائيل يعج بمظاهر التلطف، والتودد، والاستمالة، فإنه لم يكن كذلك من بني إسرائيل اتجاه أنبيائهم.

ذلك أن لغة الخطاب تعود لتؤكد من خلال النداء سمات بني إسرائيل واتصافهم باللجاجة والكبر والعناد، والتمرد، والعصيان، مثل نداءهم لنبيهم موسى (يا موسى) هكذا دونما تقدير أو إجلال لمقام النبوة الكريمة، فهو خطاب يتضمن سمات هذا المجتمع⁴³.

كما تضمنت السورة أساليب متعددة ومتنوعة نذكر منها على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر:

أ - صيغة النداء في خطاب الله عز وجل للمؤمنين :

- قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة الآية 1

- قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة الآية 2

- فهذا نداء مدح الله لعباده المؤمنين، ودل على أنه خطاب تشریف وتعظيم لهم، لأنه هو المحبب إلى نفوسهم، وذلك بوصفهم عباد الله المؤمنين، كما نلاحظ في هذا تحفيزاً على الفعل، وتشریفاً للفاعل، إذ خاطبهم بأشرف صيغة يحبونها، هي الإيمان⁴⁴، ففي الآيتين السابقتين استعمل لفظة (يا أيها الذين آمنوا) ولم يستعمل

المجتمع الذي نزلت فيه مجتمع مدني، فهو الذي نصر الدعوة منذ بدايتها، في حين اضطهدت في مكة، وطردت منها، وغالبية أهل المدينة، كما تروي كتب السيرة النبوية رحبوا بالدعوة أيما ترحيب، وفرحوا بقدوم صاحبها أشد فرح، وامنوا بها منذ دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فكان المجتمع مرحباً وكان الوضع مستقراً ومهيئاً، إذا اغلب الناس أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا فما كان من الخطاب القرآني إلا مراعاة طبيعة المخاطبين زماناً ومكاناً⁴⁵.

الحجرات الآية 14

النداء (يا أيها الذين آمنوا) ⁴⁶.

وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ النساء الآية 137

~ 48 ~

الآية الأولى المراد منها الإيفاء بالعهود، والآية الثانية المراد منها وجوب احترام شعائر الدين كلها، أداء لما وجب أدائه، وتركها لما وجب تركه، كما أن المقصود أيضا النهي عن الاعتداء على الشعائر الإلهية التي يأتيها المشركون، كما سيأتيها المسلمون⁴⁸، فهذا رمز للسلام الذي نادى به القرآن الكريم⁴⁹.

- وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة الآية 1

فأمرنا الله تعالى بالوفاء بالعقود، ولم يقل لنا التزموا أمر الله، فالإيفاء أن تعطي وتؤدي ما عليك كاملاً من غير نقص ولا شك، ولا شك أن ترك النقص لا يتحقق إلا أدت زيادة على القدر الواجب، بين جانبيين في فعل ما، فالصلاة بينك وبين الله تعالى، وعليك الإيفاء به، فالوفاء بالعقد يتطلب منك حرصاً ومبالغة في أداء ما تعهدت به.

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ

وَلَا آمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ المائدة الآية 2

فهنا عدل ربنا سبحانه وتعالى عن التعبير بالأشمل كان يقول (ولا قاصدين مكة) لأن قصدها قد يكون للعبادة، وقد يكون للتجارة ونحوها، والحرمة لا تخص إلا المحرم للعبادة⁵⁰، ولذلك قال: تبارك وتعالى: ﴿.....وَلَا آمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ المائدة الآية 2

ب- صيغة النداء في خطاب الله لرسوله الكريم:

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ المائدة الآية 41

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ المائدة الآية 67

- ففي الآية الأولى خوطب صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف، لأن الرسالة منة الله العظمى، وكرامته الكبرى، والإشعار بما يوجب عدم الحزن⁵¹، فهذه الآية جاءت تسلياً للرسول، وتخفيفاً مما كان يده صلى الله عليه وسلم من ألم النفس من جراء ما يسمع، ويرى من المنافقين واليهود، وكذلك تبين قلبه وشرح صدره بأن يدوم على تبليغ الشريعة، فناداه الله تعالى بالرسالة التي كذب بها المنافقون⁵².

- وفي الآية الثانية إيدان يوجب الإتيان بما أمر الله به النبي صلى الله عليه وسلم، من تبليغ ما أوحى إليه، لأن عدم تبليغ الرسالة أمر معلوم عند الناس مستقر في الإفهام أنه عظيم شنيع، ينعي على مرتكبه، ألا ترى أن عدم نشر العلم من العالم أمر فظيع، فكيف كتمان الرسالة من الرسول والمقصود من النداء هو مواجهة أهل الكتاب بحقيقة ما هم عليه، وتحقيق صفتهم التي يستحقونها، ومواجهتهم بأنهم ليسوا على شيء من الدين والعقيدة، والإيمان ذلك أنهم لا يقيمون التوراة والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، ومن ثم فلا شيء مما يدعونه لأنفسهم من أهل الكتاب، وأصحاب عقيدة وأتباع دين، وهذه الأمور من خصائص الرسول الإخبار بها⁵³.

- وذكر البخاري عن سبب نزول هذه الآية عن مسروق عن عائشة قالت: من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد كذب، فانزل الله الآية⁵⁴، وهنا استعمل لفظ الرسول ولم يقل (يا أيها النبي) فتخصيص النداء بالرسول يأتي في مقام أمر التشريع العام، وتخصيص بالرسول يكون في مقامات كثيرة، من بينها الرد على من ينكرون أن الرسول مرسلأً بشرع الله فيجيء خطابه ونداءه بذلك رغم هذه النعم التي جحدت، وأيضاً يأتي في مقامات التبليغ، وتحديد المكانة، وبيان المنزلة، وبالتالي هنا إيماء عظيم إلى تشريف الرسول صلى الله عليه وسلم

بمرتبة الوساطة بين الله والناس، إذ جعل الإنزال إليه، ولم يقل إليكم، أو إليه ولم يقع في القرآن الكريم النداء بـ (يا محمد) كما نودي (يا آدم) (يا نوح)، (يا إبراهيم)، بل نودي صلوات الله عليه وسلم وعلى الأنبياء أجمعين بـ (يا أيها النبي)، (يا أيها الرسول) تعظيماً له وتبجيلاً، وتخصيصاً له بذلك عن سواه⁵⁵، والغاية من كثرة النداء في كتاب الله تعالى بهذه الطريقة مما في أسلوب النداء من تنبيه وإثارة، وتقريب وإدناء بلطف وتهيئة، لما يلقي على المنادي من أوامر ونواة، ومواجهة المخاطب بالأمر والنهي مباشرة فيها جفوة، وقسوة لذا يجب أن يتلطف المتكلم لأمره ونهيه حتى يقع برداً وسلاماً على نفس مخاطبه، فتعشقه النفس ويصغي إليه القلب، ولقد أخرج الله تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجمل صورة تشتمل على أدق دقيق، لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم، ويلزمهم الحجة، وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفى على ما أدركه فهم الخطباء واستقلال القرآن الكريم بهذه الطريقة في النداء يرجع إلى أمور كان الزمخشري صاحب التنويه بها والحديث عنها يقول الزمخشري: فإن قلت: لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟، قلت: "لاستقلاله بالوجه من التأكيد، وأسباب من المبالغة، لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهي وعظاته، وزواجه، ووعدته ووعدته، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما انطق به كتابه أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالأكّد الأبلغ" فالسبب في كثرة النداء على هذه الطريقة في كتاب الله إلى ما فيها من توكيد ومبالغة.

خاتمة :

تناولت هذه الدراسة النداء القرآني المخاطب لبني إسرائيل -سورة المائدة أنموذجاً - من خلال الوقوف على مفهوم الخطاب وأنواعه، وبيان الأسلوب المستعمل في التخاطب مع مثل هؤلاء القوم، ويمكن تلخيص أهم النتائج في النقاط الآتية:

- هناك فرق كبير بين مفاهيم (العبراني، اليهودي، الإسرائيلي)، وإطلاق هذه الألفاظ على اليهود بهذه المفاهيم يربطهم بأطوار زمنية مختلفة، ضف إلى ذلك ما تثيره هذه التسميات من دلالة مراعاة الخطاب القرآني الموجه لهم، وبيان الخلفية الثقافية التي تربطهم بأصل التسمية.

- يستخدم مصطلح الخطاب للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يمكنه من أن ينقل الرسالة الكلامية من المتكلم أو الكاتب.

الخطاب القرآني يمثل فعلاً كلامياً كلياً، يتجزأ إلى مجموعة من الأفعال الكلامية في مخاطبة بني إسرائيل، هدفه تغيير واقعهم، وحملهم على الهداية والإتباع، وأكثر الخطابات إقناعاً وتعبيراً وتفعيلاً للحدث تتجلى في خطاب الله سبحانه وتعالى.

- ركزنا في دراستنا على الخطاب القرآني في سورة المائدة على أسلوب النداء، وهو طلب إقبال المنادي بحرف ناب - مناب - أَدْعُوا - لفظاً أو تقديرًا، فنجد صيغة النداء في خطاب الله عز وجل لبني إسرائيل، وأيضا صيغة النداء في خطاب الأنبياء لبني إسرائيل، وما حملته من دلالات تتراوح بين التشنيع الاستعطاف، التودد، الحث والامتنال.

- نجد سلوك إتباع الأنبياء مسلك الصدق، الإخلاص في حوارهم مع اليهود يظهر من خلال نقلهم لأوامر الله تعالى، وحرصهم الشديد، وترجيحهم حق الله في إبلاغ بني إسرائيل على حقوقهم، في الاحترام، رغم إظهارهم قلة التوقير لهم عليهم السلام.
- تضمنت السورة أيضا صيغ نداء في خطاب الله عز وجل للمؤمنين، وأيضا مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والغرض من ذلك التشريف والتعظيم والسر في استخدام هذا الأسلوب، هذا الأخير الذي يمثل الوحدة البلاغية للاتصال والتعبير.
- لا يمكن كشف خبايا الخطاب القرآني أو اكتشاف دلالاته على الوجه الأمثل إلا بمراعاة حال المخاطب، والدلالات التي يحملها.

الهوامش:

- ¹ - لافي محمد زقوت، لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل، دراسة دلالية أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2010م، ص 12.
- 2- لافي محمد زقوت، لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل، ص 12.
- 3- لافي محمد محمود زقوت، المرجع السابق، ص 17-20.
- 4- المرجع نفسه، ص 24.
- 5- ابن هشام محمد، سيرة النبي صل الله عليه وسلم، تحقيق مصطفى السقا ورفقائه، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1998، ج 2، ص 198.
- 6- لافي محمد محمود زقوت، لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل، ص 06.
- 7- ماهر أحمد آغا، اليهود فتنة التاريخ، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ص 26.
- 8- مصطفى بن شاعة، القيم التداولية في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التداولية وتطبيقاتها في ضوء المناهج المعاصرة 2011/2012، ص 58.
- 9- ماهر أحمد آغا، اليهود فتنة التاريخ، ص 28.
- 10- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، بيروت دار صادر، ط1، ج1، 2004 م، ص 361.
- 11- مفلح بن عبد الله، الخطاب القرآني وقضايا التأويل، دار الخلدونية، ط2، 1432 هـ/ 2011م، ص 11-12.
- 12- خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص: 17.
- 13- عبد الواسع الحميدي، ما الخطاب وكيف نحلله؟ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 1430 هـ/ 2009م، ص: 12.
- 14- خلود العموش، الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، ص: 24.
- 15- مفلح بن عبد الله، الخطاب القرآني وقضايا التأويل، ص: 09.
- 16- د. أحمد فريد إبراهيم أبو سالم، أسلوب النداء في القرآن الكريم خصائصه وأسواره البلاغية منتدى اللغة العربية، منقول بواسطة محمد علي رضوان، ص1.
- 17- المرجع نفسه، ص2.
- 18- د. كريم ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرن الكريم (دراسة دلالية أسلوبية)، دار صفاء عمان، ط1 2007م/ 1428 هـ، ص 179.
- 19- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الجيل - بيروت، ج2، ج3، ص 195.
- 20- المرجع نفسه ص 76.
- 21- المرجع نفسه ص 79.
- 22- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ج 6، ص 15.
- 23- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق د. محمد إبراهيم البني. دار ابن حزم شركة. دار القبلية. مؤسسة علوم القرآن ج 3، ط1 1419-1998 هـ/ م. ص 1135.

- 24- محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج 6، ص 158
- 25- عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرآن ، تقديم هاني الحاج ، حققه عماد زكي البارودي ، خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، ص 108.
- 26- محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج 6، ص 243.
- 27- الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين الدين السيد محمود البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، قراه وصححه محمد جنس العرب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج 4 ، ط 1993 L ، 1414 هـ، ص 253.
- 28- عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرآن ، ص 206.
- 29- أبو بكر جابر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير " نعم الخير على أيسر التفاسير " مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط 3، 1418 هـ ، 1997 م، ج 1، ص 654.
- 30- عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرآن ، ص 215.
- 31- نفس المرجع السابق ، ص 265.
- 32- أبو بكر جابر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير ، ج 6، ص 663.
- 33- عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرآن ، ص 220.
- 34- د. نور الدين عادل ، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ص 81-85.
- 35- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، ص 1139.
- 36- محمد الطاهر ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير ، ج 6 ص 161/162.
- 37- عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرآن ، ص 111.
- 38- الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج 4، ص 156.
- 39- لافي محمد محمود زقوت ، لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل ، ص 89.
- 40- الألوسي ، نفس المرجع السابق ، ص 302.
- 41- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 3، ص 1210.
- 42- لافي محمد محمود زقوت ، لغة الخطاب القرآن في بني اسرائيل ، ص 89.
- 43- لافي محمد محمود زقوت ، لغة الخطاب القرآني في بني اسرائيل ، ص 89، 90.
- 44- عمار ساسي ، الاعجاز البياني في القرآن الكريم ، " دراسة نظرية وتطبيقية الآيات المحكمات " ، جدار للكتاب العالمي (عمان .الأردن)، عالم الكتب الحديث (إربد .الأردن)، ط 2007 م ص 273.
- 45- نفس المرجع السابق ، ص 275.
- 46- عمار ساسي ، الاعجاز البياني في القرآن الكريم ، ص 275.
- 47- المرجع نفسه ، ص 274.
- 48- محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج 6، ص 81.
- 49- محي الدين درويش ، اعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير ، اليمامة ، دار الارشاد للشؤون الجامعية ، حمص سوريا للطباعة والنشر والتوزيع ، ج 2 ، ص 175 .
- 50- د.فاضل صالح السامرائي ، لمسات بيانية في سورة المائدة ، منتدى اسلاميات ، ص 2010.6.1 ، ISLAMIK.BOOKW2-
- 51- أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج 4، ص 198.
- 52- أبو بكر جابر الجزائري ، المرجع السابق ، ص 632.
- 53- د. أحمد فريد أحمد إبراهيم أبو سالم ، أسلوب النداء في القرآن الكريم خصائصه وأسواره البلاغية ، ص 63.
- 54- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 3، ص 2204.
- 55- د. أحمد فريد ، المرجع السابق ، ص 57.

• الكتب:

- (1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق د. محمد إبراهيم البني. دار ابن حزم شركة. دار القبلة. مؤسسة علوم القرآن، ج3، ط1-1419 هـ/1998 م.
- (2) ابن هشام محمد، سيرة النبي صل الله عليه وسلم، تحقيق مصطفى السقا ورفقائه، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1998، ج2.
- (3) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، بيروت دار صادر، ط1، ج1، 2004 م.
- (4) أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج4.
- (5) أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير "نعم الخير على أيسر التفاسير" مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط3، 1418 هـ، 1997 م، ج1.
- (6) أحمد فريد إبراهيم أبو سالم، أسلوب النداء في القرآن الكريم خصائصه وأسواره البلاغية منتدى اللغة العربية، منقول بواسطة محمد علي رضوان.
- (7) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قراه وصححه محمد جنس العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج4، ط1993، 1414 هـ.
- (8) حبيب مال الله إبراهيم، مفهوم الخطاب وسماته، بغداد "العراق".
- (9) خلود العموش، الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق) "مثل من سورة البقرة"، جدار للكتاب العالمي (عمان الأردن)، عالم الكتب الحديث (إربد - الأردن)، ط1، 1429 هـ / 2008 م.
- (10) الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الجيل - بيروت، ج2، ج3.
- (11) عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرآن، تقديم هاني الحاج، حققه عماد زكي البارودي، خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية.
- (12) عبد الواسع الحميدي، ما الخطاب وكيف نحلله؟ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 1430 هـ/2009 م.
- (13) عمار ساسي، الإعجاز في القرآن الكريم "دراسة نظرية وتطبيقية الآيات المحكمات"، جدار للكتاب العالمي (عمان - الأردن)، عالم الكتب الحديث (إربد - الأردن)، ط2007 م.
- (14) كريم ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم (دراسة دلالية أسلوبية)، دار صفاء عمان، ط1 2007 م/1428 هـ.
- (15) ماهر أحمد آغا، اليهود فتنة التاريخ، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان.

- (16) محمد الطاهر ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر(تونس)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج 6.
- (17) محي الدين درويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير ، اليمامة ، دارالإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص سوريا للطباعة والنشر والتوزيع ، ج 2 .
- (18) مفلح بن عبد الله ، الخطاب القرآني وقضايا التأويل، دار الخلدونية، ط2 ، 1432 هـ / 2011 م..
- (19) فاضل صالح السامرائي ، لمسات بيانية في سورة المائدة ، منتدى اسلاميات ، ISLAMIK.BOOKW2
- (20) نور الدين عادل ، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية ، مكتب الرشد، ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض ط1، 1428هـ / 2007 م .

• الرسائل والاطروحات:

- (1) لافي محمد زقوت، لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل، دراسة دلالية أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2010م.
- (2) مصطفى بن شاعة، القيم التداولية في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التداولية وتطبيقاتها في ضوء المناهج المعاصرة 2012/2011.